بجانبه ابني داود . فنظرت مكرهةً لانني لم اعد افكر بابنها فرأيته عريض المنكبين قصير القامة

وفعل نصرالله باشا اكثر مما يطلب منهُ فاخرج الجنازة على نفقته وغطّى النعش بشال من الكشمير الابيض ومشى العبيد امامهُ بمباخر الفضة وامامهم جمع غفير من المشايخ وتلامذة المدارس . الاّ ان منظر النعش ورائحة البخور وصوت المشايخ والتلامذة كل ذلك اثر في نفسي تأثيرًا شديدًا وكنت خائرة القوى من السهر والحزن فطنّت اذناي وغبت عن الصواب وهذه اول مرة أُصبت فيها بالاغماء . ولما افقت وجدت نفسي على الديوان ورأسي متكئ على كتف وحيدة هانم فقالت لما رأتني فتحت عيني لقد احسن نافذ باستدعائي الى هنا فان هذا فوق طاقتها . قومي ياحبيبتي فقد امسى المساء ولا بدَّ لنا من الرجوع الى البيت قبل لارتب يشمكك وائتيها يا ماهور بكاس ماء

فنظرتُ الى وحيدة هانم واذا عيناها مغرورقتان بالدموع فوضعت اليشمك على رأسي وقبلتني من صميم قلبها فلصقتُ بها كأني احسب انها الملجأ الوحيد لي وقامت وسارت بي الى الباب وهي ماسكة بيدي وقالت " تعالي معي وحميده وبوار تبقيان هنا مع المشايخ " . فاتكأت عليها ونزلت معها الى الباب ودخلنا المركبة فسارت بنا ودنا انطبق كتاب الماضي وانفتح كتاب المستقبل

ستأتي البقية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالاطفال

تمهيد

هذا موضوع لا نوفيهِ حقَّهُ مهما كرَّرنا الكلام فيهِ ولاسيما في هذا القطر وفي هذه العاصمة حيث يموت ثلاثة ارباع الاطفال قبلما يبلغون السنة الخامسة من عمرهم . والبلدان التي تفوق بلادنا في معرفة التدابير الصحية والعمل بها لا يموت الاّ ثلث اطفالها قبل السنة الخامسة

ويولد الاطفال اصحّاء سليمين لا علة فيهم واذا اعتُني بهم الاعتناء الواجب عاشوا كلهم على

حدٍّ سوى . فهل تدري كل والدة تحمل جنينها تسعة اشهر وتلدهُ بالألم والوجع انهُ يموت لقلة اعتنائها بهِ ولجهلها التدابير الصحية اللازمة لهُ سواء كانت غنية او فقيرة عالمة او جاهلة ؟

اذا علمت كل والدة ان حياة طفلها متوقفة عليها كما ان حياة الزرع متوقفة على الزارع فان هو حرث الارض وخدمها وروى الزرع حينما يعطش نما وانبع وان هو اهمل حرث الارض وخدمتها وتركهُ بغير ري جفَّ ويبس وكذلك الطفل اذا اعتنت والدتهُ بصحتهِ ورضاعتهِ عاش ونما وقوي والاَّ ضعف ومرض ومات . اذا علمت ذلك لم تترك واسطة تقي طفلها من المرض والضعف والموت لاسيما وان امراض الاطفال ناتجة عن تعريضهم لاسباب المرض فاذا لم يُعرَّضوا لها لم يمرضوا لان المرض نتيجة عن سبب وكما ان الحطب اذا وضعتهُ في النار اشتعل والسكَّر اذا وضعتهُ في الماء ذاب كذلك الطفل اذا تعرَّض لاسباب المرض والموت مرض ومات واذا لم يعرَّض لها اي اذا اعتني بهِ الاعتناء الذي يقيهِ من التعرُّض لها لم يصبهُ شيء من ذلك

ومن الغريب انهُ مضى على المرأة الآن الوف من السنين وطفلها اعز شيء عندها وهي مستعدة دائمًا ان تفتديهُ بنفسها ومع ذلك ترى اكثر النساء يجهلن قوانين الصحة والوقاية . وقد الَّف الاوربيون كتبًا في هذه المواضيع وكتبنا فيها فصولاً شتَّى في المقتطف ومع ذلك لا نرى بدًّا من اعادة الكتابة فيها ونقسم الكلام الى فصول حسب اختلاف المواضيع

الفصل الاول في غسل الطفل

يرى الذين اعتنوا بتربية الاطفال ان لا بدَّ من غسلهم حالما يولدون . فيسخن الماء النقي حتى تصير حرارتهُ مثل حرارة الدم او حتى اذا غطَّت القابلة مرفقها فيهِ تشعر انهُ اسخن من يدها قليلاً وتجلس وتضع ملاءة نظيفة من الصوف الناعم على حضنها وتضع الطفل عليها وراسهُ على يدها اليسرى ويوضع اناء الماء قرب يدها اليمنى وكذلك اسفنجة نظيفة ناعمة وقطعة ناعمة نظيفة من صوف الفلانلا وقطعة من الصابون ومنشفة ناعمة ولا بدَّ من ان يكون كل شيء نظيفًا ناعمًا جدًّا لان جلد الطفل رقيق لطيف لا يحتمل المسح بشيء خشن . وتشرع القابلة بغسل ما حول العينين ثم تنشفهما وتغسل جانبيهما بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا الناعمة ولا بدَّ من ان يكون الماء نظيفًا نقيًّا والاسفنجة او قطعة الفلانلا من النعم ما يكون والاَّ احمرَّت عينا الطفل وكان ضررهُ من الغسل اكثر من نفعهِ . ثم تغسل وجههُ ايضًا بالاسفنجة والماء غير صابون واذا كان في انفهِ تخاط نزعتهُ منهُ بلطف واعتناء ويجب ان تنزع المخاط من فمهِ ايضًا بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا . ثم ترغي الصابون على الفلانلا وتغسل راسهُ وتنشفهُ حالاً وبعد ذلك تغسل بدنهُ كلهُ بالماء والصابون وكلما غسلت قسمًا من بدنهِ تنشفتهُ حالاً ولا سيما المفاصل

وطيات الابطين والساقين وخلف الاذنين وما بين الاصابع وكل طية من طيات جلده تغسل بطرف الفلانلا وتنشف بلطف . ومتى تمّ غسل الجسم وتنشيفهُ يرش عليهِ قليل من مسحوق الارز الناعم (البودرا) الذي لم يطيب بشيء

ويغسل الطفل كذلك مرتين في النهار مرةً في الصباح ومرة في المساء ولا تكون حرارة الماء اشد من حرارة الدم . ولا يضاف اليهِ لا خمر ولا بيرا ولا شيء من ذلك . ومن عادة بعض القوابل ان يعصرن ثدي الطفل ليخرج منهما لبن وهو عمل وحشي ضار وقد يضغطن يافوخهُ لكي تقترب عظامهُ بعضها الى بعض وهذا عمل ضارٌّ ايضاً لان ارتخاء اليافوخ ليس ناتجاً عن بُعد عظام الراس بعضها عن بعض بل عن ان ذلك الجزء الرخو لا يكون قد صار عظماً صلباً وهو يصير عظماً صلباً مع الزمان من نفسهِ والضغط عليهِ لا يصيرهُ عظماً ولا يقرب العظام بعضها من بعض

ولا يلبَّس الطفل ثيابهُ حالاً بعد غسلهِ بل يترك قليلاً يحرك يديهِ ويرفس برجليهِ فان ذلك نافع لهُ ولكن يشترط ان تكون الغرفة دافئة وليس فيها مجرى هواء وان كان فيها نار يجب ان لا يكون محل الطفل قريباً منها ولا يكون رأسهُ متجهاً الى جهة النار بل رجلاهُ

ثم تلتفت القابلة او الامرأة التي تغسل الطفل الى سرّتهِ وتلفها بخرقة من القماش الناعم عرضها اربع عقد وتضعها مستوية على بطنهِ حتى لا تؤلمهُ وتلفهُ بقماط من الفلانلا حتى يبقى رباط السرّة في مكانهِ ولا يتحرّك . ويجب ان لا يكون هذا القماط ملفوفاً من طرفهِ لئلا يؤلم الطفل . ويجب ان لا يشد على جسم الطفل الاَّ بما يكفي لحفظ رباط السرّة في مكانهِ . واذا كان مشدوداً اضرَّ بالطفل ضرراً شديداً وقد يكون سبباً لموتهِ

قال احد الاطباء انهُ دعي لمشاهدة طفل في حالة النزع فوجد ان التي غسلتهُ قمطتهُ وشدّت القماط حتى لم يعد يستطيع التنفُّس الاَّ بالصعوبة الكثيرة فاصابتهُ نوبات كادت تقضي عليهِ فحلَّ قماطهُ وللحال انتعش وزال الخطر عنهُ

واذا كان الطفل صحيحاً سليماً قوياً ترك القماط عليهِ الى ان تقع سرتهُ ثم يزال عنهُ ويترك بعد ذلك من غير قماط . واما اذا كان ضعيفاً فلا بأس بابقاء القماط شهراً او شهرين . والغالب ان رباط السرّة يجف ويقع في اليوم الخامس بعد ولادة الطفل

واذا خيف من بروز السرة الى الخارج لقص اثنتا عشرة قطعة مستديرة من القماش الناعم الصغيرة منها كالفرش والكبيرة كربع الريال والبقية بين هذين الحدين وترصف الواحدة فوق الاخرى وتوضع على السرة حتى تكون الصغرى مباشرة للسرة وتمكن عليها برباط يلف حول وسط الطفل حتى تضغط السرة قليلاً وتمنع من البروز

احرار البقول والحمّى

يراد باحرار البقول ما يؤكل منها من غير طبخ كالخيار والفجل والخس والبقدونس وما اشبه فان هذه النباتات تؤكل متبلة بالخل والزيت او غير متبلة. والذين يزرعونها بقرب المدن يسمدونها بالاقذار التي تخرج من المراحيض . واذا فرض ان مرض احد بالحمى التيفويدية وطرح برازهُ في المرحاض من غير تطهير كما يحدث غالباً ونزعت الاقذار وسمدت بها البقول فلا يبعد ان تلصق جراثيم الحمى التيفويدية بها وتصل الى الذين يأكلونها . ومن المحتمل ان بعض الذين يصابون بالحمى التيفويدية من العائشين عيشة صحية سبب اصابتهم اكل هذه البقول . ولا نشير ان يمتنع الناس عن اكلها ولكن ان يغسلوها جيداً قبل اكلها ان امكن فبالماء الغالي والاَّ فبكثير من الماء النقي ومعلوم ان الاهتمام بذلك منوط بربة البيت فعليها ان لا تسمح بأكل هذه البقول الاَّ بعد غسلها جيداً والاَّ عرَّضت نفسها وزوجها واولادها لداء من اشد الادواء خطراً . وحبذا لو منعت الحكومة الزارعين عن تسميد البقول بسماد فيهِ شيءٌ من الاقذار وحكمت عليهم بالعقاب الشديد ان فعلوا ذلك لكي يستأصل الشر من اصلهِ

زينة البيت

ترى في المتحف المصري في هذه العاصمة وفي غيرها من العواصم ما يستدلُّ منهُ على الاساليب التي كان المصريون القدماء يجرون عليها في تزيين بيوتهم وتنميقها نعم ان ما بقي من ذلك مجموع من الهياكل والمدافن فقط ولكن يبعد عن الظن ان هذه الزينة لم يكن شيءٌ منها في بيت الكبراء والاغنياء . وقد ابقت لنا الايام كثيراً من الكراسي والمقاعد والموائد وفيها من النقش والاتقان ما يدلُّ على ان صانعيها كانوا يعرفون جمال الصناعة فترى قوائم الكراسي والمقاعد مصنوعة في شكل قوائم الاسد ببرائنهِ او الغزال باظلافهِ . وذوات الاوتار من آلات الغناء منقوشة نقشاً بديعاً ومزوقة بالوان شتى

والناظر في هذه الآثار وفيما آل اليهِ حال المصريين بعد ذلك حتى في هذا العصر يعجب من زوال هذا الذوق ذوق الزينة والزخرفة ومحبة الجمال فانك تدخل بيت عمدة كبير من عمد هذا القطر فترى فيهِ اثاثاً فاخراً موضوعاً فيهِ كما صنعهُ الصانع الاوربي وفرشهُ الفرَّاش المصري كراسي ومقاعد وموائد وستائر من الخشب المذهَّب والحرير المقصَّب بعضها بجانب بعض على انتظام واحد تحيط بهِ العين بنظرة واحدة كأنهُ في مخزن بائع لا تنويع فيهِ ولا تبديل . والعين تسأم من نظر الشيء الواحد كما تعاف النفس اكل الطعام الواحد

ادخل حديقة ليس فيها الاَّ نوع واحد من الورد ولا شجر غيره او ليس فيها الاَّ نوع واحد من الليمون ولا شجر غيره او ليس فيها الاَّ نوع واحد من النرجس ولا زهر غيره فانك ترى ما فيها وتسرُّ به حال رؤيته ثم تسأم عينك من رؤيته اذا لم تجد تنويعاً في ما تقع عليه واما اذا دخلتَ حديقة فيها من انواع الورد والنرجس وغيرهما من الازهار اشكالاً كثيرة منتظمة على طرائق شتى وبينها الادواح المختلفة الاشكال والاقدار وجدت عينك ترتاح الى ما تراهُ حتى لو بقيت فيها ساعات متوالية ما شعرتَ بسأم ولا بضجر

وهذا شأن البيت وما فيه من الاثاث فاذا كان الاثاث من نوع واحد فقط ووضع على طريقة واحدة وخلا البيت من كل زينة أُخرى ظهر كالبستان الذي فيه نوع واحد من الشجر واما اذا تفنَّن واضعهُ في وضعه واضاف اليه ما تتم به زينة البيت في زواياهُ وعلى جدرانه وحول كواهُ ظهر كالحديقة المنمقة الخمائل والمغارس المختلفة الادواح والازهار والرياحين

ومعلوم ان تزيين البيت من اعمال المرأة وهي تتعلم ذلك من امها ومن جارتها ومن معلمتها. اما المرأة المصرية فلا امل ان تتعلم ذلك من امها ولا من جارتها لانهما لا تعلمان من اساليب تزيين البيوت غير ما تعلمهُ هي . فالمعلمة هي المطالبة بتربية هذا الذوق في البنات لا بالوصايا وحفظ القواعد لان ذلك لا يكفي ما لم يقترن بالعمل بل بمطالبة البنت وهي في المدرسة بترتيب غرفتها وغرفة المقعد وغرف المعلمات وتنويع وضع الاثاث فيها من وقت الى آخر . ويجب ان يكون ذلك قسماً من التدريس في مدارس البنات في هذا القطر ولو لم يكن في الاقطار الاوربية لان البنات يتعلمنهُ هناك في بيوتهنَّ واما هنا فلا سبيل الى تعلمه الآن الاَّ في المدرسة

حال المرأة في هذا القرن

اقترحت احدى المجلاَّت الاميركية على ستة من الكاتبات الشهيرات ان تكتب كلٌّ منهنَّ رأيها في ما يصير اليه حال المرأة في القرن العشرين

فكتبت الاولى منهنَّ وهي السيدة اليصابات ستانتون ما مفادهُ ان ما يرى الآن من فساد الآداب ناتج عن امتهان المرأة فاذا أُبيح لها شرعاً ودينًا ان تتمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها الرجل تربت فيها عزَّة النفس وترفعت عن الدنايا واضطرَّ الرجال ان يكرموها كما يكرم بعضهم بعضاً

وكتبت الثانية وهي للي دفرو بلاك ما مفادهُ انهُ رغماً عن احتقار النساء مدة قرون كثيرة وامتهانهنَّ ظهرت مزيتهنَّ على الرجال كلما لاحت لهنَّ فرصة. فجنود اسرائيل قادتهم دبورة حينما عجز كالب عن قيادتهم وجنود فرنسا قادتهم جان دارك حينما قُهر جنرالية فرنسا . واليصابات

ملكة انكلترا وماريا تيريزا ملكة النمسا وكاترين ملكة روسيا فقنّ الملوك الذين سبقوهنّ او لحقوهنّ . وما من احد يجادل الآن في كفاءة المرأة واقتدارها على القيام بالاعمال التي يقوم بها الرجل وهي لا تشغل الآن منصباً مما يشغله الرجال عادة الا بعد ان يثبت انها اكفى من الرجل لذلك المنصب .

وكتبت هريت سبوفرد ان ما مرّ على المرأة من عصور الاستعباد اضعف قواها واعتمادها على نفسها . ولكن الاساليب الحديثة لتعليمها وتهذيبها قد تقوي فيها مبدأ الاستقلال والاعتماد على النفس فتنتظم في سلك المخترعين والمستنبطين وتتولى الاعمال على انواعها واذا لم تقوَ على الاعمال الشاقة كما لا يقوى عليها كثيرون من الرجال فلا تتعذّر عليها الاعمال الاخرى التي لا تقتضي قوة بدنية شديدة . وقد اظهر النساء كفاءتهنّ لتولي الاشغال العقلية كالطب والقضاء . وكثيراً ما اعترض على انهنّ لا يستطعن الحرب كأن ليس للانسان عمل آخر غير الحرب او كأن كل الرجال قادرون عليها ومع ذلك فللنساء عمل كبير في ميادين القتال لا يقلّ نفعهُ عن عمل الجندي وهو الاعتناء بالمرضى والجرحى . ثم اذا اعطيت المرأة حقها في نظام الامم تصير الحروب اقل مما هي الآن كثيراً فتكون المرأة اكبر مبطل لها

وقالت غرامس غريتوود اني ارى في كبر سني تعزية لي وهي تذكّرني الزمن الذي ابتدأ فيهِ تحرير المرأة . وارى كثيرات من بنات نوعي يبذلنَ جهدهنّ الآن في اتمام هذا التحرير وجعل المرأة مساوية للرجل في كل الحقوق ولكني لا ارى انهنّ يلنَ ذلك ما لم تساوَ المرأة بالرجل في نظر الدين اولاً فاذا كانت السماء للرجال والنساء على حدٍّ سوى فالدين للرجال والنساء على حدٍّ سوى . ويجب ان تكون الخدمة الدينية مباحة للجميع من غير تمييز

وقالت بلثا لوكوود ان انتظام النساء الاميركيات في سلك العمل كان نتيجة لازمة عن تعلمهنّ . وقد صارت الاعمال تعمل الآن بآلات متقنة تقتضي عقولاً حاذقة لادارتها فناظرت المرأة الرجل في هذا المضمار وارتفع مقامها في عينيهِ وفي عيني نفسها . وصرنا الآن نعلّم البنات لا لكي يتزوجنَ بل لكي يعملنَ الاعمال اللازمة لمعيشتهنّ سواء تزوجنَ كما نعلم الصبيان لا لكي يتزوجوا بل لكي يعملوا ويشتغلوا . وستشتدّ المناظرة بين الرجال والنساء ولكن تبقى الاعمال الكبيرة التي تقتضي رأس مال كبير في يد الرجال مدة النصف الاول من هذا القرن . وقد فتحت ابواب الصناعات للنساء فقام منهنّ الطبيبات والمحاميات والقسيسات ونجاحهنّ شجّع غيرهنّ على اقتفاء خطواتهنّ . ولم يعد يستغنى عن الطبيبة الآن في مدن كثيرة ولاسيما في بلدان المشرق . وقد انتظم النساء في سلك رجال السياسة في الولايات الجديدة من بلادنا

وسيزيد عددهنَّ سنة بعد سنة. ولقد قال لي سفير الصين في بلادنا بعد ان شاهد تقدُّم نسائنا اني لا اعجب اذا انتخب الاميركيون رئيسة لحكومتهم بدل الرئيس يوماً ما ولكن لا بدَّ من ان يصير النساء وزيرات قبل ذلك

وقالت كات وودس ان المرأة تحاول الآن مجاراة الرجل وهو اقوى منها وكل الوسائط في يدهِ لا في يدها ولكنها نالت مع ذلك نصيباً وافراً من النجاح فجلست في مجلس القضاة والمحامين وتعلمت صناعة الطب ونجحت فيها وظهر من مهارتها في ادارة الاعمال الكبيرة ما اعجب بهِ رجال السياسة ورؤساء المعامل والغالب انَّ هؤلاء النساء يظهرن في الولايات الغربية وهنَّ الآن يستخدمنَ في البنوك ومنهنَّ مديرة لاحد البنوك الكبيرة

وقد بارى النساء الرجال في ميادين الشعر والانشاء ونزعن منها الغثَّ والرياء وسيتزهنها عما يقصد بهِ التوهيم والاغراء . ومفاد ذلك كلهِ ان يصلح حال الازواج والزوجات والاباء والامهات والبنين والبنات وحال العالم اجمع . انتهى بتلخيص كثير

باب الزراعة

البرسيم الحجازي

كتب المستر برنابرت من مدرسة الزراعة المصرية مقالةً مسهبة في انواع العلف المستعملة في القطر المصري اسهب فيها الكلام على البرسيم الحجازي فقال انهُ يفوق كل انواع العلف بقدمهِ وانتشار زراعتهِ وغزارة ما يحش منهُ وطول اقامتهِ في الارض وتحمُّلهِ الحر والبرد والعطش . وقد وُجد برياً في بر الاناطول وجهات مختلفة من بلاد فارس وافغانستان وبلوخستان وكشمير وزراعتهُ منتشرة الآن في جنوبي فرنسا وفي ايطاليا وبلاد المجر وكل البلدان الحارة في جنوبي اوربا وكان اليونان والرومان يعرفونهُ وقد اتوا بهِ من بلاد مادي وقت حرب الفرس سنة ٤٧٠ قبل المسيح وانتشر في اوربا من بلاد اليونان وأُتي بهِ الى مصر من فرنسا

وهو نبات دائم جذرهُ طويل تغور فروعهُ في الارض الى عمق عميق يتحمل تقلبات الحرارة والبرودة والعطش الشديد لعمق جذورهِ في الارض . تنبت لهُ فروع كثيرة من قمة جذرهِ طول الفرع منها من قدم الى ثلاث اقدام والمتوسط قدمان وهي كثيرة الورق . ولعمق